

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ  
وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ  
إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ  
الْمُبْطِلُونَ﴾ [غافر: 78]

### ❁ مُنَاسَبَةُ الْآيَةِ لِمَا قَبْلَهَا:

لَمَّا قُسِمَ لِرَسُولٍ ﷺ الحال إلى إصابتهم أو وفاته ﷺ ، وكان قد بقي ممّا هو أقرُّ لعينه وأشفَى لصدِّره، أن يُريهم في حياته آيةً تُلجئهم إلى الإيمان، وتحملهم على الموافقة والإذعان، فيزول النزاع بحسَنِ الاتِّباع؛ قال عاطفًا على ما تقديره في تعليل الأمر بالصَّبر: (فلقد أرسلناك إليهم، ولنُنْفِذَنَّ أَمْرَنَا فِيهِمْ، وأما أنت فما عليك إلَّا البلاغ)، ولقد أرسلنا رُسُلًا من قبلك إلى أُمَمِهِمْ، منهم من قَصَصْنَا عَلَيْكَ أَخْبَارَهُمْ، ومنهم من لم نَقْصُصْ عَلَيْكَ، وما كان لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ، إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَمْرِهِ، فإذا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ المحيط بكلِّ شيءٍ قدرةً وعلمًا؛ قُضِيَ بِأَمْرِ اللَّهِ الْقَادِرِ، على أيسر وجهٍ بِالْحَقِّ الثَّابِتِ الَّذِي تَقَدَّمَ الْوَعْدُ بِهِ، وحكمَ بثبوته، من إهلاكِ أناسٍ كافرين، وإنجاءِ آخرين مؤمنين<sup>(1)</sup>.

العلاقة بين  
الأمر بالصَّبر،  
والتَّسْلِيَةِ  
بِقِصَصِ  
النَّبِيِّينَ، وعقابِ  
المعاندين

### ❁ شَرْحُ الْمَفْرَدَاتِ:

(1) ﴿قَصَصْنَا﴾: (قَصَّ) أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَتَبُّعِ الشَّيْءِ، من ذلك قولهم: اقتصصتُ الأثر؛ إذا تَتَبَعْتُهُ، قال تعالى: ﴿فَارْتَدَّا عَلَىٰ عَثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: 64]، ومن ذلك اشتقاقُ الْقِصَاصِ في الجراح، وذلك أَنَّهُ يُفْعَلُ بِهِ مِثْلُ فِعْلِهِ بِالْأَوَّلِ، فكأنَّه اقتصَّ أثره، ومن

(1) البقاعي، نظم الدرر: 17/ 120، 121.

الباب: القِصَّةُ والقَصَصُ، وهي الأخبارُ المتتَبِّعةُ، قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [يوسف: 3]، كُلُّ ذَلِكَ يُتَّبَعُ فَيُذَكَّرُ<sup>(1)</sup>، وقد اقتضتُ الحديثُ: رويتهُ على وجهه، وقد قصَّ عليه الخبرَ قصصًا، والاسمُ أيضًا القَصَصُ بالفتح، وَضَعَ موضعَ المصدرِ حتَّى صارَ أَغْلَبَ عليه، والقِصَصُ بكسر القاف: جمعُ القِصَّةِ (العريضة) التي تُكْتَبُ<sup>(2)</sup>، وقوله تعالى: ﴿قَصَصْنَا عَلَيْكَ﴾ أي: أنبأناكَ بأخبارِهِم، وما لقوه من قومِهِم<sup>(3)</sup>.

(2) ﴿وَخَسِرَ﴾: خَسِرَ في البَيْعِ يَخْسِرُ خُسْرًا وَخُسْرَانًا، وَخَسَرَ الشَّيْءَ نَقَصَهُ، يَخْسِرُهُ وَأَخْسَرَهُ، وَالْخُسْرُ وَالْخُسْرَانُ: انْتِقَاصُ رَأْسِ الْمَالِ، وَيُسَبَّبُ ذَلِكَ إِلَى الْإِنْسَانِ، فَيُقَالُ: خَسِرَ فُلَانٌ، وَإِلَى الْفِعْلِ، فَيُقَالُ: خَسِرْتَ تِجَارَتَهُ، وقد تكونُ الخسارةُ في الإيمانِ والعقلِ والصَّحَّةِ والثَّوَابِ، ومعنى: ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾ أي: تَبَيَّنَ لَهُمْ خُسْرَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ، وَإِلَّا فَهَمَّ كَانُوا خَاسِرِينَ فِي كُلِّ وَقْتٍ، وَمَنْ لَمْ يَطْعِ اللَّهَ خَاسِرًا<sup>(4)</sup>.

(3) ﴿الْمُبْطِلُونَ﴾: (بطل) أصلٌ واحد، وهو ذهابُ الشَّيْءِ وَقِلَّةُ مُكْنَتِهِ وَلُبْنَتِهِ، يُقَالُ: بَطَلَ الشَّيْءُ يَبْطُلُ بَطْلًا وَبُطُولًا، وَبُطْلَانًا، وَأَبْطَلَهُ غَيْرُهُ، وَسَمِيَ الشَّيْطَانُ الْبَاطِلَ؛ لِأَنَّهُ لَا حَقِيقَةَ لِأَفْعَالِهِ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْهُ فَلَا مَرْجُوعَ لَهُ وَلَا مُعْوَلٌ عَلَيْهِ، وَالْبَاطِلُ: نَقِيضُ الْحَقِّ، وهو ما لَا ثَبَاتَ لَهُ عِنْدَ الْفَحْصِ عَنْهُ، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ [الحج: 62]، وقد يُقَالُ ذَلِكَ فِي الْإِعْتِبَارِ إِلَى الْمَقَالِ وَالْفِعَالِ، قال ﷺ: ﴿وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: 118]، وقال تعالى: ﴿لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ [آل عمران: 71]، وَيُقَالُ لِلْمُسْتَقِلِّ عَمَّا يَعُودُ بِنَفْعٍ دُنْيَوِيٍّ أَوْ أُخْرَوِيٍّ: بَطَالٌ، وهو ذُو بَطَالٍ، بالكسر<sup>(5)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾، أي: المعاندُونَ الَّذِينَ اقْتَرَحُوا الْآيَاتِ عِنَادًا<sup>(6)</sup>.

### ❁ الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

يَقُولُ تَعَالَى مُسْلِمًا وَمُثَبِّتًا رَسُولَهُ ﷺ: إِنَّا أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ، فَهُمْ مَنْ أَوْحَيْنَا

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، والرَّاعِبُ، المفردات: (قصص).

(2) الجوهري، الصحاح: (قصص).

(3) الشَّوْكَانِيُّ، فتح القدير: 4 / 658.

(4) الرَّاعِبُ، المفردات، والرَّازِيُّ، مختار الصحاح، وابن منظور، لسان العرب: (خسر).

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة، والرَّاعِبُ، المفردات: (بطل).

(6) التَّنْزِيلُ، مدارك التنزيل: 222 / 3.

إليك خَبَرَهُمْ وَقَصَّصَهُمْ مع قومِهِمْ، كيف كَذَّبُوهُمْ، ثُمَّ كانت للرُّسُلِ العاقبةُ والنُّصرةُ، ومنهم مَنْ لم نقصِّصْ عليك خبرَهُمْ، وهم أَكْثَرُ مِمَّنْ ذُكِرَ بأضعافٍ أضعافٍ، ولم يكن لواحدٍ من الرُّسُلِ أَنْ يَأْتِيَ قَوْمَهُ بخارقٍ للعاداتِ إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لَهُ في ذلك، فبدلَ ذلك على صِدْقِهِ فيما جاءهم به، فإذا جاء عذابُ اللَّهِ ونكأله المحيطُ بالمُكذِّبين؛ قُضِيَ في قضاءِ اللَّهِ بالحقِّ، فَيُنْجَى المؤمنون، وَيُهْلِكُ الكافرينَ المُعاندينَ<sup>(1)</sup>.

نُصرةُ الرُّسُلِ  
وخسارةُ  
المعاندين من  
عدل الله القويم

### ❖ الإيضاح اللُّغَوِيُّ والْبَلَاغِيُّ:

معنى الواو في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا﴾:

الواو في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ﴾ استئنافية؛ توطئة للمراد من الجملة التي أعقبتها<sup>(2)</sup>، والغاية من السياق: تأكيد الإرسال للرُّسُلِ، على قانون الاصطفاء والخصوصية للعدد الكبير من الأنبياء، الذين اصطفى منهم رسلًا مبشرين ومُنذرين.

ملمح التَّوطئة  
الأمثلة؛ لبيان  
حقيقة إرسال  
الرُّسُلِ

معنى (اللَّام) و(قد) في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ﴾:

اللَّام في (لقد) واقعة في جواب القسم المحذوف، و(قد) حرف تحقيق، تُفيدان تأكيداً ما وراءهما من معنى، أي: واللَّهُ حقًّا وصدقًا لقد أَرْسَلْنَا رُسُلًا<sup>(3)</sup>.

### دلالة تتابع المؤكِّدات على أمرٍ مَقَرَّر:

تتابعت المؤكِّدات في قوله: ﴿وَلَقَدْ﴾، وهي اللَّام و(قد) كمقدِّمة للمقصود؛ لتأكيد العموم من قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾، وهو مع ذلك يفيدُ بتقديمه معنىً مستقلاً من ردِّ مجادلَتهم، فإنَّهم كانوا يقولون: ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّنْ

ملمح تأكيد  
عموم إرسال  
الرُّسُلِ، وردُّ  
مجادلتهم  
خائبين

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 4 / 79.

(2) ابن عاشور، التَّحْريْر والتَّنْويْر: 24 / 210.

(3) ابن عاشور، التَّحْريْر والتَّنْويْر: 24 / 210.

شَيْءٌ ﴿[الأنعام: 91]، ويقولون: ﴿لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾ [الأنعام: 8]، فُدمِغَتْ  
مزاعمُهم بما هو معلومٌ بالتواتر، من تكررِ بعثةِ الرُّسلِ في العصورِ  
والأُممِ الكثيرة<sup>(1)</sup>.

### نُكْتَةُ إِسْنَادِ الْإِرْسَالِ إِلَى ضَمِيرِ الْعَظْمَةِ (نا):

أَسَدَ النَّظْمِ الْكَرِيمِ الْإِرْسَالُ إِلَى ضَمِيرِ الْعَظْمَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:  
﴿أَرْسَلْنَا﴾؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَهَمِّيَّةِ هَذَا الْإِرْسَالِ، وَبَيَانِ تَبَعَاتِهِ، وَأَهْمُهَا:  
تَنْفِذُ أَمْرِ اللَّهِ فِيْمَنْ خَالَفَ الْمُرْسَلِينَ بِالْكَفْرِ وَالْعِنَادِ، مَعَ طَوْلِ مَدَّةِ  
الْبَلَاغِ وَالْإِمْهَالِ، أَي: فَلَقَدْ أَرْسَلْنَاكَ إِلَيْهِمْ، وَلَنَنْفِذَنَّ أَمْرَنَا فِيهِمْ،  
وَأَمَّا أَنْتَ فَمَا عَلَيْكَ، إِلَّا الْبَلَاغُ<sup>(2)</sup>.

### نُكْتَةُ تَنْكِيرِ ﴿رُسُلًا﴾:

جَاءَ تَنْكِيرُ ﴿رُسُلًا﴾ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا﴾؛ لِإِفَادَةِ  
التَّعْظِيمِ وَالتَّكْثِيرِ، أَي: أَرْسَلْنَا رُسُلًا عَدَدُهُمْ كَثِيرٌ وَشَأْنُهُمْ عَظِيمٌ<sup>(3)</sup>،  
وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ عَدَدَ الْأَنْبِيَاءِ مِثْلُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٍ وَعِشْرُونَ أَلْفًا، وَرَوَى أَنَّهُ  
تَعَالَى بَعَثَ ثَمَانِيَةَ أَلْفِ نَبِيٍّ، أَرْبَعَةَ أَلْفِ نَبِيٍّ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ،  
وَأَرْبَعَةَ أَلْفٍ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ<sup>(4)</sup>، "وَلَعَلَّ الْأَصَحَّ أَنَّ عَدَدَهُمْ لَا يَعْلَمُهُ  
إِلَّا اللَّهُ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمٌ نُوحِ  
وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾ [إبراهيم: 9]"<sup>(5)</sup>.

### فَائِدَةُ ذِكْرِ الطَّرْفِيَّةِ ﴿مَنْ قَبْلِكَ﴾:

لَمَّا كَانَ الْإِرْسَالُ إِنَّمَا هُوَ فِي بَعْضِ الزَّمَانِ الْمَاضِي، وَإِنْ كَانَ  
بَلُوغُ رِسَالَةِ كُلِّ مَنْ بَعْدَهُ مُوجِبَةً لَانْسِحَابِ حُكْمِ رِسَالَتِهِ إِلَى مَجِيءِ  
الرَّسُولِ الَّذِي يَقْفُوهُ؛ أَثْبَتَ الْجَارَ وَالْمَجْرُورَ - الْمُعْبَّرَ عَنِ الطَّرْفِيَّةِ -

أَهَمِّيَّةُ إِرْسَالِ  
الرُّسُلِ، فِي  
إِقَامَةِ الْحُجَّةِ  
عَلَى الْمَعَانِدِينَ

كَثْرَةُ الرُّسُلِ  
الْمُصْطَفَيْنِ مِنْ  
الهِ تَعَالَى،  
دَلِيلٌ عَلَى تَفَاقُمِ  
الْكَفْرِ

بَيَانُ أَنَّ إِرْسَالِ  
الرُّسُلِ، هُوَ  
تَمْهِيدٌ لِمَوْصُولِ  
بِعِثَةِ مُحَمَّدٍ



(1) ابن عاشور، التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ: 210 / 24.

(2) الْبِقَاعِيُّ، نِظْمُ الدُّرَرِ: 120 / 17.

(3) الْأَلُوسِيُّ، رُوحُ الْمَعَانِي: 340 / 12.

(4) النِّيسَابُورِيُّ، غَرَائِبُ الْقُرْآنِ: 44 / 6، وَالزَّحِيلِيُّ، التَّفْسِيرُ الْمُنِيرُ: 164 / 24.

(5) النِّيسَابُورِيُّ، غَرَائِبُ الْقُرْآنِ: 44 / 6.

لإرادة الحقيقة، فقال: ﴿مِنْ قَبْلِكَ﴾، أي: إلى أَمَمِهِمْ لِيُبَلِّغُوا عَنَّا ما أمرناهم به<sup>(1)</sup>.

### معنى (مِنْ) في ﴿مِنْهُمْ﴾:

(مِنْ) في قوله: ﴿مِنْهُمْ﴾ تبعيضية، أي: مِنَ الرُّسُلِ، منهم مَنْ أَعْلَمَ اللَّهُ بِهِمْ نَبِيَّهٖ ﷺ، ومنهم مَنْ لَمْ يُعْلَمْ بِهِمْ؛ إِذْ لَا كَمَالَ فِي الإِعْلَامِ بِمَنْ لَمْ يُعْلَمْ بِهِمْ، ومنهم مَنْ أَعْلَمَهُ بِهِمْ فِي الْقُرْآنِ، ومنهم مَنْ أَعْلَمَهُ بِهِمْ بِوَحْيٍ غَيْرِ الْقُرْآنِ، فِي بَعْضِ الْآثَارِ الصَّحِيحَةِ بِتَعْيِينٍ أَوْ بِدُونِ تَعْيِينٍ<sup>(2)</sup>.

### دلالة الضمير في قوله: ﴿مِنْهُمْ﴾:

الضمير في قوله: ﴿مِنْهُمْ مَّنْ فَصَّصْنَا﴾، عائد على قوله: ﴿رُسُلًا﴾، وقد اختلف فيه، فقيل: هو نكرة؛ لأنَّ مدلوله كمدلول المرجوع إليه النكرة، فوجب أيضًا أن يكون الرَّاجِعُ نكرة؛ إِذِ التَّنْكِيرُ والتَّعْرِيفُ باعتبار المعنى، والصَّحِيحُ أَنَّهُ معرفة؛ لأنَّ الهاء في قولك: (جاءني رجل وضربته)، ليست شائعة شياع رجل؛ لِأَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى الرَّجُلِ الْجَائِي خَاصَّةً، لَا عَلَى رَجُلٍ، والدَّلِيلُ أَنَّكَ تَقُولُ: (جاءني رجلٌ)، ثُمَّ تَقُولُ: (أَكْرَمَنِي الرَّجُلُ)، وَلَا تَعْنِي بِالرَّجُلِ سِوَى الْجَائِي، وَلَا خِلَافَ فِي أَنَّ الرَّجُلَ مَعْرِفَةٌ، فوجب أن يكون الضمير معرفة أيضًا؛ لِأَنَّهُ بِمَعْنَاهُ<sup>(3)</sup>.

### نكتة تقديم شبه الجملة ﴿مِنْهُمْ﴾:

تقديم الجارِّ والمجرور ﴿مِنْهُمْ﴾ في قوله تعالى: ﴿مِنْهُمْ مَّنْ فَصَّصْنَا عَلَيْكَ﴾؛ لِلاِهْتِمَامِ بِالرُّسُلِ واختصاصِهِم بِالْفَضْلِ، فِيمَا أَسْنَدَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَعْظَمِ مِهْمَةٍ تُسْنَدُ إِلَى الْبَشَرِ، وَهِيَ مِهْمَةُ الْبَلَاغِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى.

بيان حكمة الله  
في قصص خبر  
بعض الرُّسُلِ  
على نبيِّه دون  
سواهم

بيان أنَّ التَّنْكِيرَ  
والتَّعْرِيفَ  
باعتبار المعنى  
أصحُّ وأظهر

اختصاص  
الرُّسُلِ بأعظم  
مِهْمَةٍ إبراز  
لمكانتهم

(1) البقاعي، نظم الدرر: 17 / 120.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 24 / 210.

(3) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 8 / 522.

## نُكْتَةُ استعمال الأداة «مَنْ» في السياق:

تحديد مُفاد  
الإخبار عن  
حصول بعض  
قَصَصِ الرُّسُلِ  
يقيناً

«مَنْ» في قوله تعالى: «مَنْ قَصَصْنَا» اسم موصول بمعنى (الَّذِي)، وهو مبتدأ مؤخَّرٌ للخبرِ المقَدَّمِ «مِنْهُمْ»<sup>(1)</sup>، يفيدُ التَّأكِيدَ والمبالغةَ في هذا القَصَصِ للأنبياءِ والمرسلين مع أقوامهم، وما ينتجُ عنه من دروسٍ وعِبَرٍ بليغة؛ "لتقف على ما وقَّينا لهم من وعد النَّصرِ إيَّاهم في الدُّنيا، «وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ»، أي: لكان الطُّولُ، مع أنَّ في نبئهم ما يُشاكل نبأ المذكورين، والشَّيْءُ يُعْتَبَرُ بشكله"<sup>(2)</sup>.

## نُكْتَةُ الصِّلة في قوله: «قَصَصْنَا»:

الصِّلة مفيدة  
تأكيدُ أنباء  
الرُّسُلِ، وإخبارِ  
الرَّسُولِ الخاتمِ  
بها

قوله تعالى: «قَصَصْنَا» صِلةٌ لـ «مَنْ» اسم الموصول<sup>(3)</sup>، تفيدُ تحقُّقَ ما قصَّه اللهُ من أخبارِ الرُّسُلِ على رسوله مُحَمَّدٍ ﷺ؛ تسليَّةً له عمَّا يُلاقِيه من قومِهِ من الأذى والعناد، وتثبيتاً له على إبلاغِ رسالةِ ربِّه على الوجهِ الأكمل.

## نُكْتَةُ إسنَادِ فعلِ القَصِّ إلى ضميرِ العظمة:

الدَّلالة على أنَّ  
اللهَ بعظمته قد  
قصَّ أخباراً من  
شاء من رسله

إسنادُ فعلِ القَصِّ إلى ضميرِ العظمةِ، في قوله تعالى: «قَصَصْنَا»؛ للدَّلالةِ على عِظَمَةِ اللهِ في إحاطةِ علمِهِ بكلِّ شيءٍ، ومنه أخبارُ الرُّسُلِ وأخبارُ أُمَمِهِمْ، وتكذيبهم وعنادهم للحقِّ<sup>(4)</sup>.

## دلالة الواو في قوله: «وَمِنْهُمْ»:

الواو في قوله تعالى: «وَمِنْهُمْ» عطْفٌ على الجملةِ الأولى: «مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا»، وهي نعتٌ لـ «رُسُلًا»، ويجوزُ أن تكونَ «وَمِنْهُمْ» مستأنفة<sup>(5)</sup>.

## معنى الحرفِ الجارِّ (مِنْ) في «وَمِنْهُمْ»:

(مِنْ) في قوله تعالى: «وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ» تبعيةٌ،

(1) السَّمِين، الذُّرُّ للصون: 9/ 500.

(2) القاسمي، محاسن التَّأويل: 8/ 328.

(3) درويش، إعراب القرآن: 8/ 521.

(4) البقاعي، نظم الذُّر: 17/ 121.

(5) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 8/ 521.

أي: وَمِنَ الرُّسُلِ مَنْ لَمْ يُعْلِمِ اللَّهُ نَبِيَّهَ بِهِمْ، قال الألوسي: "وهم أكثرُ الرُّسُلِ عليهم الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ"<sup>(1)</sup>.

### نُكْتَةُ تَقْدِيمِ شَبْهِ الْجُمْلَةِ (مِنْهُمْ):

جاء تقدُّمُ الجارِّ والمجرورِ (مِنْهُمْ) في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْضُصْ﴾؛ للاهتمام بتخصيص عددٍ من الرُّسُلِ بعدم ذكرهم وقصِّ أخبارهم على رسول الله ﷺ لحكمة إلهية اقتضت ذلك.

### دلالة ﴿مَنْ﴾ للموصولة في السياق:

﴿مَنْ﴾ في قوله تعالى: ﴿مَنْ لَمْ نَقْضُصْ﴾ اسمٌ موصولٌ بمعنى (الَّذِي)، تُفيدُ التعريفَ على سبيلِ المبالغة، في أَنَّ كثيراً هم الرُّسُلُ الَّذِينَ لَمْ نَقْضُصْهُمْ عَلَيْكَ، و﴿مَنْ﴾ هنا مبتدأ مؤخر<sup>(2)</sup>.

### دلالة قوله تعالى: ﴿لَمْ نَقْضُصْ﴾:

جملة: ﴿لَمْ نَقْضُصْ﴾ معطوفةٌ على جملة: ﴿قَضَّصْنَا﴾، وهي صلةُ الموصولِ لا محلَّ لها من الإعراب<sup>(3)</sup>، والمعنى الَّذِي يُفِيدُهُ السِّيَاقُ: أَنَّ المرسلين من قبلك "مِنْهُمْ مَنْ قَضَّصْنَا قَضَّصَهُمْ عَلَيْكَ فِي كِتَابِكَ هَذَا، وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْضُصْ عَلَيْكَ، وَلَمْ نَذْكُرْ قِصَّتَهُمْ فِي كِتَابِكَ"<sup>(4)</sup>.

### دلالة التعبير بالمضارع النفي ﴿لَمْ نَقْضُصْ﴾:

التعبيرُ بالفعلِ المضارعِ المنفي ﴿لَمْ نَقْضُصْ﴾ لا يلزم منه استمرارُ عدمِ القصِّ، لأنَّ النَّفْيَ بِـ ﴿لَمْ﴾، وهي على الصَّحِيحِ تَقْلِبُ المضارعَ ماضياً، فالمنفِيُّ هو القصُّ في الماضي، ولا يلزم من ذلك استمرارُ النَّفْيِ، فيجوز أن يكون قد قُصُّوا عليه، ﷺ جميعاً بعد ذلك، ولم ينزل ذلك قرآنًا<sup>(5)</sup>.

أثرُ الموصولِ  
وجملةُ الصِّلةِ  
في استيعابِ  
المعنى للراد

نفي عدمِ قصِّ  
أخبارٍ كثيرٍ من  
الرُّسُلِ، لا يلزم  
منه استمرارُ  
النفي

(1) الألوسي، روح المعاني: 340 / 12.

(2) النَّحَّاسُ، إعراب القرآن: 32 / 4، والسَّمِينُ، الدُّرُّ المصون: 500 / 9.

(3) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 521 / 8.

(4) علوان، الفواتح الإلهية: 270 / 2.

(5) الألوسي، روح المعاني: 340 / 12.

تقديم المثبت  
على النفي  
موافق للحكمة  
الإلهية العليا

الإخبار بقصص  
بعض الرسل  
وعدمه، موافق  
لمراد الله في  
البلاغ

إفادة الجملة  
معنى عظيمًا  
مستقلًا عن غيره

لا يتأتى لرسول  
أن يأتي بآية إلا  
بإذن الله تعالى

### نُكْتَةُ تَقْدِيمِ ﴿قَصَصْنَا﴾ عَلَى ﴿لَمْ نَقْصُصْ﴾:

في تقديم قوله تعالى: ﴿مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ﴾ على قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ تقديم للمثبت على المنفي، فقد أعلم الله نبيه ﷺ بعدد منهم؛ تسليّة لرسول الله ﷺ، وتثبيتاً له، ومنهم من لم يعلم بهم؛ إذ لا كمال في الإعلام بمن لم يعلم بهم، وفي كلا الأمرين: في الإعلام وعدمه حكمة ربّانية جليّة<sup>(1)</sup>.

### بلاغَةُ الطَّبَاقِ بَيْنَ ﴿قَصَصْنَا﴾ وَ﴿لَمْ نَقْصُصْ﴾:

ما بين قوله تعالى: ﴿قَصَصْنَا﴾ وقوله تعالى: ﴿لَمْ نَقْصُصْ﴾ معنى دقيق، يتمثل في حكمة ربّانية جليّة، وهي أنّ الله بحكمته وإحاطة علمه، وكمال عظمته، قصّ على رسوله محمد ﷺ من أخبار الرسل مع أقوامهم ما يكون بُلغَةً له في تسليّته وتثبيتته في مواجهة قومه له بالأذى والعناد والاستكبار، عن قبول دعوة الحقّ، وهو أيضاً ﷺ لم يقصّ على رسوله ﷺ أخبار كثير من الرسل مع جليل عظمته وإحاطة علمه بكلّ شيء مع الحكمة التي اقتضت حجب هذه الأخبار عن رسوله ﷺ؛ "إذ لا كمال في الإعلام بمن لم يعلم بهم"<sup>(2)</sup>.

### دلالة (الواو) في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ﴾:

صُدِّرَ قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ﴾ بالواو العاطفة دون الفاء؛ لإفادة استقلال هذه الجملة بما فيها من معنى عظيم حقيق بالآ لا يكون تابعا لغيره، ويكتفى في الدلالة على ارتباط الجملتين بموقع إحداهما من الأخرى<sup>(3)</sup>.

### دلالة الفعل النفي ﴿وَمَا كَانَ﴾ في السباق:

دخول فعل الكون ﴿كَانَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 210 / 24.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 210 / 24.

(3) البقاعي، نظم الدرر: 121 / 17، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 210 / 24.

**بَيَّاتِيَّةٌ**؛ لإفادة معنى: ما صحَّ وما استقامَ لرسولٍ أن يأتي بآيةٍ إلا بإذنِ الله، وخبرُه المقدمُ - على توجيه - **﴿لِرَسُولٍ﴾** و**﴿أَنَّ﴾** وما في حيزها اسمُه المؤخَّر<sup>(1)</sup>، والمعنى المتوخَّى بقوله: إنَّا قد أرسلنا كثيرًا من الرُّسل، وما كان لواحد منهم أن يأتي بآيةٍ إلا أن يشاء الله تعالى، ويأذن في الإتيان بها<sup>(2)</sup>.

### نُكْتَةُ تَكْبِيرِ لَفْظِ (رَسُولٍ):

جاء تَكْبِيرُ (رَسُولٍ) لإفادة العموم، أي: أي رسولٍ ليس له أن يأتي بآيةٍ إلا أن يشاء الله ذلك، وفيه المبالغة بنفي قدرة الرسول على ذلك، أي: ما كان لرسولٍ أصلاً أن يأتي بآية<sup>(3)</sup>، "فإنَّ المعجزاتِ عطايا، قسمها الله تعالى بينهم، على ما اقتضته حكمته، كسائر القسم، ليس لهم اختيارٌ في إثارة بعضها، والاستبدادِ بإتيان المقترح بها؛ لأنَّهم عبيد مربوبون"<sup>(4)</sup>.

الرُّسُلُ يُنَاطُ بِهِمُ  
الْبَدَاحُ لَا التَّصَرُّفُ  
فِي الْآيَاتِ

### فَائِدَةُ تَقْدِيمِ خَيْرِ **﴿كَانَ﴾** عَلَى اسْمِهَا:

جاء قوله تعالى: **﴿لِرَسُولٍ﴾** خبر **﴿كَانَ﴾** مقدِّماً على اسمِها، وهو جملة **﴿أَنَّ يَأْتِي﴾**؛ لإفادة تحقُّقِ حَصْرِ النَّفْيِ عَنِ الرَّسُولِ فِي قُدْرَتِهِ، أو أنَّ من شأنه أن يأتي بأيِّ آيةٍ إلا بإذنِ الله وأمره.

### دَلَالَةُ التَّعْبِيرِ بِالْفِعْلِ الْمَضَارِعِ **﴿يَأْتِي﴾**:

أتى النِّظْمُ الكريمُ بالمضارعِ **﴿يَأْتِي﴾** في قوله تعالى: **﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ﴾**؛ للدلالة على دوامِ نفي الإتيانِ وتجديده من قِبَلِ الرسولِ، بأيِّ آيةٍ من ذاتِ نفسه، وإنَّما هو بإذنِ الله وأمره سبحانه.

(1) درويش، إعراب القرآن: 8 / 521.

(2) السَّعْفِي، مدارك التنزيل: 3 / 222.

(3) البقاعي، نظم الدرر: 17 / 121.

(4) القُتُوجِي، فتح البيان: 12 / 216.

## دلالة حرف (الباء) في قوله: ﴿يَأْتِي﴾:

الرَّسُولَ بِشَرِّ  
يَتَلَقَّى الْأَمْرَ  
مَنْ جَادَلَ اللَّهَ  
الْأَمْرَ

الباء في قوله تعالى: ﴿يَأْتِي﴾ بَاءٌ التَّعْدِيَةُ لِفِعْلِ ﴿أَنْ يَأْتِيَ﴾، أي: إتيانُ الرَّسُولِ بآيَةٍ لا يكون إلا بإذنِ الله، أو لا يكونُ لرسولٍ أن يأتي بآيةٍ إلا بأمرِ الله، بإعطائه هذه الآية<sup>(1)</sup>، وما كانَ لرسولٍ أن يأتي بمعجزةٍ إلا بإذنِ الله، أي: بأمره وإرادته، ليس لهم اختيار في إتيان بعضها والاستبداد بإتيان المقترح بها<sup>(2)</sup>.

## نُكْتَةُ تَنْكِيرِ (آيَةٍ)، وإضافة الإتيان إليها:

لا تكون الآية  
التي يتحدَّى  
الرَّسُولُ بها  
قَوْمَهُ إِلَّا مِنْ اللَّهِ

الآية: المعجزة، وتكثيرها لإفادة العموم، أي: جنس الآيات التي هي الأمرُ الخارقُ للعادة التي يجعلها الله علامةً على صدقِ الرسول، وربط الإتيان بكونه لآية، في قوله تعالى: ﴿أَنْ يَأْتِيَ يَأْتِي﴾؛ للدلالة على تحدّيه قومه، بأنَّ الله سيؤيِّده بآيةٍ بعينها، مثل قول صالح عليه السلام: ﴿هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ﴾ [الأعراف: 73]، وقول موسى لفرعون: ﴿أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: 30]<sup>(3)</sup>.

## دلالة الاستثناء في قوله: ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾:

الاستثناء المفرغ  
مبين عن المعنى  
المراد

الاستثناء في قوله تعالى: ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ استثناء مفرغ؛ إذ دخلتِ الباء في قوله: ﴿بِإِذْنٍ﴾ على مستثنى من أسباب محذوفة في الاستثناء المفرغ، فالمستثنى ليس من جنس المستثنى منه، أي: ما كان لرسولٍ أن يأتي بآيةٍ بسببٍ من الأسباب، إلا بسببِ إذنِ الله تعالى<sup>(4)</sup>، "وقد شاء أن تكون الآية العظمى تنزيهه، الأكبر من كل آية، والأعظم من كل خارقة، فهو خير الآيات وأحسنها، وأقوم المعجزات وأمتها"<sup>(5)</sup>.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 212 / 24.

(2) للظهري، التفسير للظهري: 277 / 8.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 212 / 24.

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 212 / 24.

(5) القاسمي، محاسن التأويل: 321 / 8.

### بلادة القصير في السياق الحكيم:

في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾، "ردُّ لمقترحهم وتعنتهم، في طلب ما قصَّ عنهم من آية: ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ [الإسراء: 90]، بأنَّ الإتيان بذلك مرَّده مشيئةُ الله تعالى وإرادته به"<sup>(1)</sup>، وفي السياق قصُرُ إتيانِ الآية على إذنِ الله، دونَ أن يكونَ لأيِّ رسولٍ إذنٌ أو أمرٌ في هذا الشأن، فهو قصُرٌ حقيقيٌّ مضافٌ إلى الله تعالى دون سواه، ومنه إبطالُ لما يتورَّكُّ به القومُ من المقترحاتِ والتَّعلَّلاتِ؛ مهاككةً ومعاجرةً، لا طلباً واقتراحاً بقصدِ الإيمان والإذعانِ للحقِّ عند ظهوره<sup>(2)</sup>.

### دلالة الباء في قوله: ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾:

الباءُ في قوله تعالى: ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بَاءُ السَّبَبِيَّةِ، دخلت على مستثنى من أسبابٍ محذوفةٍ في الاستثناءِ المفرغِ، أي: ما كان له أن يأتي بآيةٍ بسببٍ من الأسبابِ إلا بسببِ إذنِ الله تعالى<sup>(3)</sup>.

### سرُّ إضافة الإذن إلى اسم الجلالة:

إذنُ الله: "هو أمره التَّكوينيُّ بخلقِ آيةٍ وظهورها"<sup>(4)</sup>، الذي يخلقُ الله به خارقَ العادة، ويظهره؛ ليَجْعَلَهُ علامةً على صدقِ الرُّسولِ، فهذا الإذنُ هو من الله لا من غيره تعالى، وخاصَّةً في أمرٍ يتعلَّقُ في نصرِ الله لرسُلِهِ، وتأييدهم بالمعجزاتِ الخارقة، لما أَلْفَهُ النَّاسُ في شؤون حياتهم.

### بلادة الالتفات من التَّكَلُّمِ إلى الغيبة:

لَمَّا كان الإرسالُ من الله تعالى لِمَنِ اصطفاهم من الرُّسُلِ، وكان بلوغُ رسالةٍ كلِّ مَنْ بعده موجبةً لانسحابِ حكمِ رسالته إلى مجيء

إسناد الإتيان  
بالآيات إلى  
ربِّ العالمين،  
إبطالُ لمقترحاتِ  
المشركين

الأمرُ التَّكوينيُّ  
بخوارقِ العاداتِ  
لا يكونُ إلا من  
الله

كلُّ ما يجري  
بقدرته، إنما هو  
بأمرِ الله وعِلْمِهِ  
ورحمته

(1) القاسمي، محاسن التأويل: 8 / 321.

(2) ابن عاشور، التَّحْريِر والتَّنْويِر: 24 / 212.

(3) ابن عاشور، التَّحْريِر والتَّنْويِر: 24 / 212.

(4) ابن عاشور، التَّحْريِر والتَّنْويِر: 24 / 212.

الرَّسُولِ الَّذِي يَقْفُوهُ، مع ما قصَّه من أخبارهم مع أقوامهم وما لم يقصَّه؛ عبَّر بيانُ الله عن هذه الحقيقة بأسلوب التَّكْلُم مع إيرادِ نونِ العظْمَةِ الدَّالَّةِ على إحاطةِ علمِ الله وقدرته بكلِّ شيء، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا﴾، و﴿مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ﴾، وصُرفَ الكلامُ عن هذا المظهرِ بصيغةِ التَّكْلُمِ المشيرِ إلى القَهَرِ والقدرةِ والعظْمَةِ الإلهيَّةِ، إلى ما فيه من الإكرام، فقال: ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾، أي: بأمره وتمكينه، فإنَّ له سبحانه الإحاطة بكلِّ شيء، انتقل بعد ذلك إلى أسلوبِ الغيِّبةِ، في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ﴾ إلى آخر الآية، مُشعِّراً في قوله: ﴿أَمْرُ اللَّهِ﴾ باستحضارِ صفاتِ الجلال والإكرام، وثباتِ ما أرادَ ولزومه، وليس ذلك لأيِّ رسولٍ من رُسُلِهِ، فقال - بصيغةِ المجهول - بغايةِ السَّهولةِ: ﴿فُضِيَ﴾ ما أرادَ، وأمر، على أيسرِ وجهٍ وأسهلِ بالحقِّ الثَّابت، وفي كلا الأسلوبين تقريرُ عظمَةِ الله، وأنَّ شيئاً لن يكونَ إلَّا بأمره وقدرته وعلمه<sup>(1)</sup>.

### بلاغة التعبير بالجملة الشرطية:

في التعبيرِ بـ ﴿فُضِيَ بِالْحَقِّ﴾ دون غيره، من نحو: ظهر الحقُّ، ترشيح لما في قوله: ﴿أَمْرُ اللَّهِ﴾ من التَّعْرِيضِ بأنَّه أمر انتصاف من أولئك المكذِّبين المقترحين للآياتِ معاندةً ومكابرةً، لا بقصدِ الإيمانِ والإذعان، ولذلك عطفَ عليه بخسارةِ المبطلين الذين يجادلون بالباطل؛ ليدحضوا به الحقَّ<sup>(2)</sup>.

### نُكْتَةُ الشَّرْطِ بـ (إِذَا) دُونَ (إِنْ):

جاءت جملةُ الشرطِ مُصدَّرةً بـ (إِذَا)، في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ﴾، ولم تأتِ مُصدَّرةً بـ (إِنْ)؛ للدَّلالةِ على الجزم بوقوع الوعيد في الزَّمنِ المُستقبل، عقيب اقتراح الآياتِ من

التَّعْرِيضُ  
بالوعيدِ لمقترحي  
الآياتِ عِنَادًا

الجزم بمجيء  
الوعيدِ بعد  
الإمهالِ إثرَ  
لجاجةِ أهلِ  
العنادِ والضَّلالِ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 17/ 122.

(2) الرَّمْخُسَرِيُّ، الكُشَاف: 3/ 438، وابن عاشور، التَّحْرِيرِ والتَّنْوِير: 24/ 213.

المعاندين، ثمَّ التَّكْذِيبُ بِهَا وبدعوةِ الرَّسُولِ ﷺ<sup>(1)</sup>، وأما (إِنْ) فهي لربطِ جوابِ الشَّرْطِ بفعله، مع عدم جزم المتكلم بوقوع الشرط في الزَّمنِ المستقبل.

### دلالة التَّعْبِيرِ بِالْفِعْلِ الْمَاضِي ﴿جَاءَ﴾:

في التَّعْبِيرِ بِالْفِعْلِ الْمَاضِي في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ دلالةٌ على تحقُّقِ مجيء أمرِ الله بالعذابِ في الدُّنْيَا والآخِرَةِ<sup>(2)</sup>.

### بلاغة المجاز في إسنادِ المجيء إلى الأمر:

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾، أي: قضاؤه وتقديره، كقوله تعالى: ﴿أَنَّى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾<sup>[1]</sup>، وهو الحدثُ القاهرُ للنَّاسِ، وهذا الأمرُ ليس أمرًا حسيًّا حتَّى يجيء، أو يأتِي، وإنما هو على سبيلِ المجازِ المرسلِ، بغرضِ التَّعْرِيزِ بِإِقْبَاعِ الْعِقَابِ عَلَى الْمُقْتَرِحِينَ لِلآيَاتِ، بقصدِ المماحكةِ لا الإيمان، و"بأنَّ ما سيُظْهِرُهُ اللَّهُ مِنَ الْإِذْنِ لِمُحَمَّدٍ ﷺ"، هي آياتُ عقابٍ لمعانديه<sup>(3)</sup>.

### تَكْتَةُ الْإِظْهَارِ فِي مَوْضِعِ الْإِضْمَارِ لِلْفِظِ ﴿اللَّهُ﴾:

في الإظهارِ دون الإضمارِ لاسمِ الجلالة في قوله تعالى: ﴿أَمْرُ اللَّهِ﴾ تعبيرٌ عن ازديادِ الأمرِ عِظَمًا لمزيدِ الخوفِ والرَّجاءِ، فإنَّ الله تعالى هو المحيطُ بكلِّ شيءٍ قدرةً وعِلْمًا، وأمره تعالى ما توعَّد به من العذابِ عن العنادِ بعد الإجابةِ إلى المقترح، ومن القيامةِ وما فيها<sup>(4)</sup>.

### تَكْتَةُ الْعُدُولِ عَنْ مَجِيءِ الْإِذْنِ إِلَى الْأَمْرِ:

في العدولِ عن مجيء: (إِذْنِ اللَّهِ) إلى ﴿أَمْرُ اللَّهِ﴾، تعريضٌ بأنَّ ما سيُظْهِرُهُ اللَّهُ مِنَ الْإِذْنِ لِمُحَمَّدٍ ﷺ، هي آياتُ عقابٍ لمعانديه،

التَّعْرِيزُ بِإِقْبَاعِ  
العقابِ لمعاندي  
رسالة محمد



إظهارٌ مزيدٍ  
الخوفِ  
والرَّجاءِ،  
والخذر من  
عذاب مَنْ لا منه  
منجى

(1) الرَّمْخَشَرِيُّ، الكَشَافُ: 438 / 3، والبِقَاعِيُّ، نظم الدرر: 121 / 17.

(2) أَبُو السَّعُودِ، إرشاد العقل السليم: 286 / 7.

(3) ابن عاشور، التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ: 213 / 24.

(4) البِقَاعِيُّ، نظم الدرر: 121 / 17.

التَّعْرِضُ  
بآياتِ العقابِ  
للمُكذِّبينَ بآياتِ  
رَبِّ الأَرْبابِ

فمنها: آيةُ الجوعِ سبعَ سنينَ حتَّى أكلوا الميِّتةَ، وآيةُ السَّيفِ يومَ بَدْرٍ؛  
إِذِ اسْتَأْصَلَ صُنَادِيدَ الْمَكْذِبِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، وآيةُ السَّيفِ يَوْمَ حُنَيْنٍ؛  
إِذِ اسْتَأْصَلَ صُنَادِيدَ أَهْلِ الطَّائِفِ، وآيةُ الْأَحْزَابِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ  
عنها: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ  
جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ [الأحزاب: 9] إلى أن قال:  
﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ  
الْقِتَالَ﴾ [الأحزاب: 25] (1).

**دلالة قوله تعالى: ﴿فُضِيَ﴾:**

جملة ﴿فُضِيَ بِالْحَقِّ﴾ لا محلَّ لها من الإعراب؛ لأنها جوابُ شرطٍ  
غير جازم (2)، ومعنى ﴿فُضِيَ بِالْحَقِّ﴾: "بإنجاءِ المُحقِّ وإثابته، وإهلاكِ  
المُبطلِ وتعذيبه" (3).

**نُكْتَةُ تَكْرِيرِ الْاسْمِ الْأَعْظَمِ (الله):**

تكريرُ الاسمِ الْأَعْظَمِ (الله)، في قوله تعالى: ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا  
جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾؛ لتعظيمِ المقام - فإنه مقامُ الْإِتْيَانِ بآياتِ الله،  
وعقابِ مَنْ كَذَّبَ بها - باستحضارِ ما له ﷻ من صفاتِ الْعُظْمَةِ  
والجلالِ والكمالِ (4).

**نُكْتَةُ بِنَاءِ الْفِعْلِ ﴿فُضِيَ﴾ إِلَى الْمَفْعُولِ:**

بُنِيَ الْفِعْلُ ﴿فُضِيَ﴾ لِلْمَفْعُولِ: لثباتِ ما أَرَادَ سُبْحَانَهُ وَلِزُومِهِ بِالْقَضَاءِ،  
وللإشعارِ بغايةِ السُّهُولةِ، أي: فُضِيَ بِأَمْرِهِ عَلَى أَيْسَرِ وَجْهِ وَأَسْهَلِهِ (5).

**بِلاغَةُ ذِكْرِ ﴿فُضِيَ بِالْحَقِّ﴾ دُونَ غَيْرِهِ:**

آثَرَ النِّظْمُ الْكَرِيمُ إِيْرَادَ ﴿فُضِيَ بِالْحَقِّ﴾ بِالذِّكْرِ دُونَ غَيْرِهِ، مِنْ

التَّعْرِضُ  
بأمرِ الانتصافِ  
من المُكذِّبينَ  
وخسارتهم

(1) ابن عاشور، التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ: 213 / 24.

(2) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 522 / 8.

(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 286 / 7.

(4) البقاعي، نظم الدرر: 121 / 17.

(5) البقاعي، نظم الدرر: 122 / 17.

نحو (ظهر الحق)، أو (تبين الصدق)؛ ترشيحاً لما في قوله تعالى: **﴿أَمْرُ اللَّهِ﴾** من التعريض بأنه أمر انتصاف من المكذبين، ولذلك عطف عليه قوله: **﴿وَحَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾**، أي: خسر الذين جادلوا بالباطل؛ ليُدْحَضوا به الحق<sup>(1)</sup>.

### معنى الباء في قوله: ﴿بِالْحَقِّ﴾:

الباء في ﴿بِالْحَقِّ﴾، في قوله تعالى: **﴿قُضِيَ بِالْحَقِّ﴾** للإلصاق المعنوي<sup>(2)</sup>، أو للالتباس، أي: حال كونه ملتبساً بالحق<sup>(3)</sup>، أي: فإذا جاء أمر الله بإظهار الرسول آية؛ ظهر صدق الرسول، وكان ذلك قضاءً من الله تعالى لرسوله بالحق على مكذبيه<sup>(4)</sup>.

### دلالة (أل) في لفظ ﴿بِالْحَقِّ﴾:

(أل) في ﴿بِالْحَقِّ﴾ جنسية للمبالغة والكمال<sup>(5)</sup>، أي: الحق الكامل البالغ غاية الكمال، المقضي به بأمر الله تعالى، أي: "فإذا جاء أمر الله بإظهار الرسول آية، ظهر صدق الرسول، وكان ذلك قضاءً من الله تعالى لرسوله بالحق على مكذبيه"<sup>(6)</sup>.

### نكتة حذف الظرفية (بينهم):

أصل القضاء أن يكون بين طرفين أو خصمين، أحدهما على حق، والثاني على باطل، لكن قوله تعالى: **﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَحَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾** لم يذكر فيه تلك البيئية، فلم يقل: (قُضِيَ بينهم بالحق)؛ لأن الحق واضح، فالله هو الحق، وقضاؤه حق، ورُسُلُه حق، وآياته حق، فهو هنا ليس بين طرفين، تنزه الله أن يكون طرفاً في خصومة أو نزاع، وقد دلَّ على ذلك قوله تعالى: **﴿أَمْرُ**

إظهار آية مؤيدة  
لِلرَّسُولِ إظهار  
لصدقه، وتأكيد  
لِصدَّقِيته

الحقُّ المطلق  
يُظهرُ صدق  
الرَّسالة بتأييدٍ  
من الله ذي  
الجلالة

التَّعْرِيضُ  
بإظهار أمر الله  
بآيات عقابٍ  
للمكذِّبين

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 213 / 24.

(2) قباوة، الفصل، ص: 1683.

(3) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 506 / 8.

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 212 / 24.

(5) قباوة، الفصل، ص: 1683.

(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 212 / 24.

**اللَّهُ**، وفيه تعريضٌ بأنَّ ما سيُظهره اللهُ من الإِذْنِ لمحمَّدٍ ﷺ، هي آياتُ عقابٍ لعانديه، وأمرُ الله انتصافُ من المُكذِّبين، ولذلك عطفَ عليه قوله: **﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾**، أي: خسرَ الَّذِينَ جادلوا بالباطل؛ ليدْحِضُوا به الحقَّ، فخسارتهم مؤكَّدةٌ لا تحتاجُ إلى تسويةٍ بين طرفَيْن، أو فصلٍ بين متنازَعَيْن<sup>(1)</sup>.

### معنى الواو في قوله: **﴿وَخَسِرَ﴾**:

الواوُ في قوله تعالى: **﴿وَخَسِرَ﴾**، حرفٌ عطفٌ على أمرِ الانتصافِ من المُكذِّبين، والجملة معطوفة على جواب الشرط لا محلَّ لها من الإعراب<sup>(2)</sup>؛ "أي: خسر الذين جادلوا بالباطل ليدْحِضُوا به الحقَّ"<sup>(3)</sup>.

### سرُّ التعبيرِ بالفعلِ الماضي (خَسِرَ):

عبَّرَ النُّظْمُ الكريمُ عن المُكذِّبين بالفعلِ الماضي (خَسِرَ)؛ للدَّلالةِ على تحقُّقِ خسارتهم وتبيُّنِها بالمشاهدة - لا محالة - وكيف لا؟ وهم في غايةِ المعاندةِ لرُسلِ الله، والتَّكذيبِ بآياته ﷺ<sup>(4)</sup>، وسيطال الخُسرانُ "الَّذِينَ افْتَرَوْا عَلَى اللَّهِ الكَذِبَ، وجادلوا في آياته، وزعموا أنَّ له شركاءً"<sup>(5)</sup>، وقد عبَّرَ السِّيَاقُ عن ذلك بالفعلِ المباشر الدَّالُّ على ضياعِ الفائدةِ، وانعدامِ الرِّبحِ، من الحرمانِ الَّذِي سوف يذوقه أولئك المعاندون الكفرة، والمفترون الفجرة، وهو ما يناسبه لفظ (خسر)، دونَ غيره من الألفاظِ المُعبِّرة.

### بلاغةُ الاستعارةِ في فعلِ الخسارة:

في إيرادِ الخسارةِ بصورةِ الفعلِ الماضي (خَسِرَ) "استعارةٌ لحصولِ الضَّرِّ لمن أَرَادَ النَّفْعَ، كخسارةِ التَّاجِرِ الَّذِي أَرَادَ الرِّبْحَ،

تحقُّقُ خسارةِ  
المعاندين، يُعبِّرُ  
عنها السِّيَاقُ  
بيقين

هلاكَ المُكذِّبين  
في دينهم  
ودنياهم، نتيجةً  
حتميةً لاتباعهم  
هواهم

(1) ابن عاشور، التَّحْرِيرُ والتَّنْوِيرُ: 213/24.

(2) قباوة، للفصل، ص: 1683.

(3) ابن عاشور، التَّحْرِيرُ والتَّنْوِيرُ: 213/24.

(4) البقاعي، نظم الدرر: 122/17.

(5) المرآة، تفسير الراعي: 97/24.

فذهب رأس ماله، كما في قوله تعالى: ﴿فَمَا رِيحَتْ تَجَرُّهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [البقرة: 16]؛ وذلك بعد قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَى﴾ [البقرة: 16]<sup>(1)</sup>، وهي هنا استعارةٌ للهلاك وتحقق الفوات، ونفاقهم في دينهم ودنياهم، أي: خسروا الدنيا والآخرة، ألا ذلك هو الخسرانُ المبين<sup>(2)</sup>.

### دلالة التعبير باسم الإشارة للبعيد:

عبر النظم الكريم باسم الإشارة للبعيد ﴿هُنَالِكَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾؛ "للإشارة إلى أَنَّ المبطلين من قريش ستأتيهم الآية في مكانٍ بعيدٍ من الأرض"<sup>(3)</sup>، أو لبعيد خسارتهم في تكذيبهم للآيات، وشدة انغلابهم القاطع لحجبتهم وإخزائهم، أو أَنَّ خسرانهم سيكون يوم القيامة، وهو بعيدٌ بالنسبة لمنظورهم البشري.

### بلغة استعارة اسم الإشارة المكاني للظرف الزماني:

في قوله تعالى: ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾، استعير استعمال اسم الإشارة المكاني، إلى الظرف الزماني؛ إيذاناً بغاية الثبات، والتمكّن في الخسارة تمكّن الجالس في جلسته<sup>(4)</sup>.

### نكتة تقديم ﴿هُنَالِكَ﴾ على الفاعل:

تقدّم اسم الإشارة ﴿هُنَالِكَ﴾، على الفاعل ﴿الْمُبْطِلُونَ﴾، دون أن يقال: (وخسر المبطلون هنالك)؛ للإيماء إلى ذلك الوقت العظيم بعظمة ما أنزلنا فيه<sup>(5)</sup>، وبما سينالهم فيه من خسارة شديدة؛ بسبب عنادهم وتكذيبهم.

بيان بُعد  
خسارتهم في  
المكان والزمان،  
وفي تكذيبهم  
للآيات

الإشارة إلى  
عظمة الوقت  
بعظمة ما  
ينالهم فيه من  
الخسارة

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 213 / 24.

(2) البقاعي، نظم الدرر: 122 / 17، والأكوسي، روح المعاني: 341 / 12.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 214 / 24.

(4) البقاعي، نظم الدرر: 122 / 17.

(5) البقاعي، نظم الدرر: 122 / 17.

المنسوبون إلى  
إيثار الباطل  
على الحق، هم  
الخاسرون

مَنْ مَاتَ مُصِرًّا  
على الباطل،  
فهو الخاسر في  
العاجل والأجل

تعريضٌ بأمر  
الانتصاف  
من المكذِّبين  
وخسارتهم

### معنى (أل) في لفظ «الْمُبْطِلُونَ»:

(أل) في قوله تعالى: «الْمُبْطِلُونَ» جنسيّة للاستغراق الحقيقي<sup>(1)</sup>، أي: كلُّ مَنْ يلزم الباطل ويعاند باقتراح الآيات فهو خاسر<sup>(2)</sup>، وهم "المنسوبون إلى إيثار الباطل على الحق، إمّا باقتراح الآيات مع إتيانهم بما يُغنيهم عنها، وتسميتهم لها سحرًا، أو بغير ذلك، وإمّا بإدحاض الحجج والحكم عليهم بالغلب، ثمَّ النَّارِ ولو بعد حين"<sup>(3)</sup>.

### دلالة التعبير بلفظ «الْمُبْطِلُونَ»:

المبطلون: المنسوبون إلى إيثار الباطل على الحق، فهو نقيض الحق، وهو ما لا ثبات له عند الفحص عنه؛ لذهابه وقلة مكنه ولُبَّته، والمبطلون: جمعُ مُبْطِلٍ: اسمُ فاعلٍ من أَبْطَلَ<sup>(4)</sup>، والمبطل: هو من مَاتَ مُصِرًّا على الباطل، ولذلك تحققت خسارتهم يومَ القيامة في قوله تعالى: «وَحَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ»<sup>(5)</sup>.

### نكتة تقديم القضاء على الخسارة:

تقدّم القضاء على الخسارة، في قوله تعالى: «فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ»؛ ترشيحًا لما في قوله: «أَمْرُ اللَّهِ»، من التعريض بأنّه أمرٌ انتصافٍ من المكذِّبين، ولذلك عطف عليه: «وَحَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ»، أي: خسِرَ الَّذِينَ جَادَلُوا بِالْبَاطِلِ؛ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ، وفي استعارة الظرف المكانيّ إلى الزمانيّ نكتةٌ بديعيّة، وهي الإيماءُ إلى أَنَّ الْمُبْطِلِينَ مِنْ قَرِيشٍ، ستأتيهم الآيةُ في مكانٍ من الأرض، وستكونُ خسارتهم هذه بقضاءِ الله وأمرِهِ، بسببِ عنادِهِمْ وتكذيبِهِمْ لرسولِ الله ﷺ وآياتِ الله<sup>(6)</sup>.

(1) قباوة، للفصل، ص: 1683.

(2) قباوة، للفصل، ص: 1683.

(3) البقاعي، نظم الدرر: 122 / 17.

(4) ابن فارس، مقاييس اللغة، والزَّاعِب، المفردات: (بطل).

(5) الشنقيطي، أضواء البيان: 98 / 7.

(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 213 / 24.

## ❖ الفروق المعجمية:

### الإذن والأمر والمشئنة والإرادة:

إِذْنُ اللَّهِ مَفْهُومٌ  
عَامٌّ يَتَنَاوَلُ  
الْأَمْرَ وَالْمَشِئَنَةَ  
وَالْإِرَادَةَ، وَالْإِرَادَةَ  
أَخْصَاهَا

الإِذْنُ: أَذِنَ بِالشَّيْءِ، عَلَّمَ بِهِ، وَفَعَلَهُ بِإِذْنِي: بَعَلِمِي، وَأَذِنَ لَهُ فِي الشَّيْءِ إِذْنًا وَأَذِينًا: أَبَاحَهُ بِهِ لَهُ، وَأَذَنَهُ الْأَمْرُ وَبِهِ: أَعْلَمَهُ، وَالْأَذَانُ: الْإِعْلَامُ مُطْلَقًا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [التوبة: 3]، وَهُوَ الْإِعْلَامُ عَلَى وَجْهِ مَخْصُوصٍ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [النساء: 64]، أَي: بِإِرَادَتِهِ وَأَمْرِهِ أَوْ بَعَلِمِهِ، لَكِنَّ الْإِذْنَ أَخْصُ مِنَ الْعِلْمِ، وَلَا يَكَادُ يُسْتَعْمَلُ إِلَّا فِيمَا فِيهِ مَشِئَةٌ، مَا ضَامَهُ الْأَمْرُ، أَوْ لَمْ يُضْمَمْ، فَإِذْنُ اللَّهِ إِرَادَتُهُ وَأَمْرُهُ وَمَشِئَتُهُ<sup>(1)</sup>.

وَالْأَمْرُ فِي الْحَقِيقَةِ: هُوَ الْمَعْنَى الْقَائِمُ بِالنَّفْسِ، فَيَكُونُ قَوْلُهُ: (افْعَلْ) عِبَارَةً عَنِ الْأَمْرِ الْمَجَازِيِّ؛ تَسْمِيَةً لِلدَّالِّ بِاسْمِ الْمَدْلُولِ<sup>(2)</sup>.

وَالْإِرَادَةُ: هِيَ الْعَزْمُ عَلَى الْفِعْلِ، أَوْ التَّركِ بَعْدَ تَصَوُّرِ الْغَايَةِ الْمُرْتَبَةِ عَلَيْهِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ نَفْعٍ أَوْ لَذَّةٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَالْإِرَادَةُ مَتَى حَصَلَتْ: صَدَرَ الْفِعْلُ - لَا مُحَالَةَ - وَتَكُونُ لَمَّا يَتَرَاخَى وَقْتُهُ، وَلَمَّا لَا يَتَرَاخَى، وَهِيَ مَيْلٌ اخْتِيَارِيٌّ، وَقَدْ يَرِيدُ الْإِنْسَانُ مَا لَا يَشْتَهِيهِ، كَالْأَدْوِيَةِ الشَّنِيعَةِ النَّافِعَةِ الَّتِي يَرِيدُ الْإِنْسَانُ تَنَاوُلَهَا لَمَّا فِيهَا مِنَ النَّفْعِ، وَإِرَادَةُ اللَّهِ ﷻ لِلشَّيْءِ نَفْسُ إِيجَادِهِ لَهُ، وَإِرَادَةُ الْإِنْسَانِ شَوْقٌ مُتَاكِّدٌ إِلَى حَصُولِ الْمَرَادِ، وَأَمَّا الْمَشِئَةُ لَمَّا لَمْ يَتَرَاخَ وَقْتُهُ، تَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا، شَاءَ زَيْدٌ أَوْ أَبِي، وَهِيَ ابْتِدَاءُ الْعَزْمِ عَلَى الْفِعْلِ، فَتُسَبِّطُهَا إِلَى الْإِرَادَةِ نِسْبَةً الضَّعْفِ إِلَى الْقُوَّةِ، وَالظَّنُّ إِلَى الْجَزْمِ، فَإِنَّكَ رَبَّمَا شَتَّ شَيْئًا، وَلَا تُرِيدُهُ لِمَانِعٍ عَقْلِيٍّ أَوْ شَرْعِيٍّ، فَالْإِرَادَةُ أَخْصُ مِنَ الْمَشِئَةِ<sup>(3)</sup>.

(1) الكفوي، الكلّيات، ص: 72، والزّاغب، للفردات: (أذن).

(2) الكفوي، الكلّيات، ص: 177، 178، والزّاغب، للفردات: (أمر).

(3) العسكري، الفروق، ص: 35، 36، والكفوي، الكلّيات: 1/ 105، والجرجاني، التّعريفات، ص: 216.

عنوان الكتاب:

موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثاني والخمسون،  
سورة غَافِر من الآية 77 إلى سورة الشُّورى الآية 12  
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

\*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة  
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م  
© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي  
الطبعة الأولى: 2026م

\*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:  
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م. ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثاني والخمسون، سورة غَافِر من الآية 77 إلى سورة الشُّورى الآية 12  
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغامي].-  
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.

مج. 52 ، 818 صفحة ؛ 24x17 سم.

ردمك : 3-48-641-9948-978

يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.

مج. 52 : المجلد الثاني والخمسون، سورة غَافِر من الآية 77 إلى سورة الشُّورى الآية 12.

1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-  
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).  
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 3-48-641-9948-978

\*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-0346315 بتاريخ 2026/01/07م،  
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة

\*

الفئة العمرية : E

"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري  
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"

\*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"